الحوار الداخلي بين المسلمين: أهميته وأهدافه

[Internal Dialogue among Muslims: Its Importance and Objectives]

Ali Zalmat
Doctorate in Islamic Thought and Comparative Religions, from Sidi Muhamad bin Abdulah University, FEZ,Morocco. Ali.zalmat@gmail.com

Article Progress:

Submission date: 01-12-2023
Accepted date: 20-12-2023

ABSTRACT

This research titled "Dialogue Between Muslims: Its Importance and Objectives" aims to reveal the importance of dialogue in strengthening the Islamic self from within. The research addresses the problem of chaos and conflicts within the Islamic nation and explores how dialogue can contribute to promoting cooperation, solidarity, and eventual unity? Utilizing an inductive and analytical approach, the study examines Quranic texts that endorse dialogue and elucidates the objectives of dialogue among Muslims. Among the prominent findings of this research is the critical role of dialogue in fostering a strong bond of faith among Muslims, facilitating economic integration, promoting cultural exchange, and fostering scientific cooperation.

Keywords: *dialogue, Islamic self, economic integration, scientific cooperation, union.*

ملخص:

يهدف هذا البحث الذي يحمل عنوان "الحوار بين المسلمين: أهميته وأهدافه" إلى الكشف عن أهمية الحوار في تقوية الذات الإسلامية من الداخل. بينما تكمن إشكالية البحث في أن الأمة الإسلامية في عصرنا الحالي تعيش الفوضى والصراع، وكيف للحوار أن يسهم في تحقيق التعاون والتكاتف ومن ثم الاتحاد؟ وقد اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي في استقراء النصوص القرآنية التي تشرع للحوار، وأهداف الحوار بين المسلمين ثم تحليلها. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي أنه لا استغناء عن الحوار بين المسلمين في بناء أخوة إيمانية متينة وتحقيق التكامل الاقتصادي والتبادل الثقافي والتعاون العلمي.

الكلمات المفتاحية: الحوار، الذات الإسلامية، التكامل الاقتصادي، التعاون العلمي، الاتحاد.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يدعو القرآن الكريم إلى الحوار الذي يفضي إلى تحقيق التعارف والتعاون بين مختلف الشعوب والقبائل، والاجتماع حول ما يعود بالنفع على البشرية، والابتعاد ما أمكن عن إثارة كل ما يؤدي إلى التفرقة حتى لا يتصدع جسم البشرية إلى كيانات سياسية ظالمة متحاربة تهلك الحرث والنسل وتجعل حياة الناس ضنكا.

وإن الأمة الإسلامية، التي من المفترض أن تقوم بوظيفتها الحضارية، تعيش هي نفسها أزمة الصراع والتآكل الداخلي والهوان، مما يدل على أنها قد انساقت وراء أيديولوجيات متعددة وابتعدت عن المنهج الإسلامي في تدبير الاختلاف ، ولذا فوظيفة الأمة الحضارية لن تتحقق في غياب ذات إسلامية قوية حضاريا، ولن تعود هذه الذات قوية إلا إذا التزم المسلمون بالهدي النبوي وشريعته السمحة في تدبير الاختلاف، عبر تفعيل آليات الحوار الداخلي، الذي يقوم على مبدأ الأخوة الإيمانية وقيم التعاون والتعاضد والإسراع إلى الصلح في حالة الخلاف.

هذا، وقد احتوى البحث على أربعة مباحث: تناول المبحث الأول تحرير مفهوم الحوار والذات الإسلامية. وتطرق المبحث الثاني إلى مشروعية الحوار من القرآن الكريم. وتحدث المبحث الثالث عن أهمية الحوار الداخلي. أما المبحث الرابع فقد تخصص في الحديث عن أهداف الحوار الداخلي. ومن ثم اختتم البحث بخلاصة تضمنت النتائج والاقتراحات أو التوصيات.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي الذي يقوم على استقراء النصوص القرآنية التي تشرع وتدعو إلى الحوار، والمجالات التي يمكن أن تكون أهدافا لأي مشروع لحوار داخلي بين مكونات الذات الإسلامية، ومن ثم تحليلها.

المبحث الأول: مفهوم الحوار والذات الإسلامية

أولا: مفهوم الحوار:

يدل الحوار في ثقافتنا العربية والإسلامية على المراجعة في الكلام بمعنى التجاوب. فقد جاءت مادته (ح.و.ر) في القواميس والمعاجم اللغوية تفيد معنى الرد، الجواب، مراجعة الكلام، الاستنطاق، المجاوبة، المخاطبة عدم رجوع الخبر.. (al-Fayrūz l-Abādi, 1419/1998) (bin Manzūr, 1414)

في الاصطلاح هو: "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم في تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، يغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب". (Yahyā Zamzāmī, 1414/1994, p. 20)

ونعرفه نحن بأنه تفاعل حضاري، يحدث بين شخصين ذاتيين أو معنويين أو أكثر؛ بين شخصين، أو مجموعتين، أو أتباع ديانتين، أو دولتين، أو ثقافتين، أو أكثر...ينشدون التعايش السلمي والتعارف الحضاري القرآني. فالمفهوم القرآني "للتعارف" الوارد في الآية الكريمة "...وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" يبين المعنى الإسلامي الأصيل للحوار والتواصل، ويوضح غايته المثلى، في تواصل وصلة الإنسان المسلم بالآخر، أخيه الإنسان، والتي تتحدد في كل ما فيه مصلحة للفرد والمجتمع وللإنسانية جمعاء، وذلك بدعوة البشرية إلى كلمة سواء.

ثانيا: مفهوم الذات الإسلامية

نقصد بالذات الإسلامية؛ الأمة الإسلامية في عصرنا الحالي، المكونة من دول ذات حدود جغرافية وإدارية مستقلة وغير مستقلة، وذات مذاهب وطوائف تقليدية مختلفة ومدارس فكرية وجماعات إسلامية فضلا عن التيارات العلمانية والليبرالية المتحكمة في زمام الأمور وتبعيتها المباشرة والواضحة للآخر المتغلب. تعيش دول هذه الأمة التي ورثت حدودا جغرافية عن المستعمر صراعا خفيا وأحيانا مباشرا بسبب هذه الحدود ومتعلقاتها التي لا تخرج عن المصلحة الضيقة، أما مدارسها الفكرية والدينية فهي بدورها غارقة في فوضى الصراع والاتهامات بالتبديع والتكفير والرجعية والتخلف وبالابتعاد عن الطريق المستقيم، تصل أحيانا إلى الصراع الدموي كما هو الشأن في الصراع التقليدي السني الشيعي، وكذلك بين بعض الجماعات السلفية والحركات الإسلامية الأخرى، ناهيك عن الاتهامات المتبادلة بين مكونات الصف السني، وان استضمرت الغالبية العظمى مواقفها تجاه المخالفين لها، إلا القليل منهم الذين قد استوعبوا الخطاب الشرعي في مراعاة الخلاف وسنة الاختلاف.

واقع الذات الإسلامية هذا؛ نابع عن اعتزاز كل فريق بذاته، والتعصب لفكره ومنهجه، بل يصل إلى حد التقديس المنهجي أو "الاستصنام المنهجي" كما يسميه الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله تعالى، (Farid al-Ansāri, 1428/2007) والزهد في الحوار والتواصل المفضي إلى التعاون والتفاعل الحضاري الإسلامي.

بل الأمة اليوم قد انخدعت بتقسيم الآخر لها، وتوزيع الإسلام حسب المذاهب والطوائف والجماعات الفكرية، فأصبح الإسلام عندهم: الإسلام السني، الإسلام الشيعي، الإسلام التقليدي، الإسلام الأصولي، الإسلام السياسي، الإسلام السلفي، الإسلام الصوفي، الإسلام الديمقراطي، والإسلام الليبرالي ... وفي ظل هذا الواقع لا يمكن للأمة الإسلامية أن

تكون قوية ما لم يجتمع المسلمون على الثوابت ويعذر بعضهم البعض في المتغيرات الاجتهادية والمختلف فيه، وإلا سيظلون مستسلمين ومنبطحين للآخر ولفكره.

المبحث الثاني: مشروعية الحوار من القرآن

يعد القرآن الكريم كتاب تشريع للحوار ولتدبير الاختلاف والدعوة إليه، حيث إن كلمة "الحوار" قد وردت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: "**فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا**" (الكهف: 34)، وقوله تعالى: "**قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا**" (الكهف: 37)، وقوله عز وجل: "**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**" (المجادلة: 1). وكذا أن مادة "القول" ومشتقاتها من (قال. يقول. قل. قالوا ...) التي تدل على عملية التحاور والمجادلة والمناقشة والمراجعة بين الناس، قد تكررت أكثر من سبعمائة ألف مرة.

وفي القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار، نذكر منها:

حوار الأنبياء لأقوامهم، كنبي الله "نوح" عليه السلام الذي صبر ألف سنة إلا خمسين عاما، في محاورة كفار قومه لعلهم يؤمنون، كما أخبرنا القرآن الكريم في سورة الأعراف: " **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59) قَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (62) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63)**" (الأعراف:59-63).

حوار الأتباع مع الذين أضلوهم، قوله تعالى: "**قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنْ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ (38) وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (39)**" (الأعراف: 38-39).

إلى غير ذلك من النماذج القرآنية التي تشرع للحوار وتدعو إليه. وتظل الآية الكريمة: "**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**" (النساء: 59)، الأساس والمستند الشرعي في الدعوة إلى حسن تدبير الاختلاف عن طريق الحوار، والتماس العذر لبعضهم البعض في المتغيرات والقضايا الاجتهادية.

المبحث الثالث: أهمية الحوار الداخلي

يشير واقع الأمة في عصرنا الحالي إلى أن المسلمين في حاجة ماسة وضرورة شرعية حضارية للحوار الجدي والشمولي، يشمل الجانب الروحي والاعتقادي والثقافي والعلمي والسياسي، وكل ما له أثر وانعكاس إيجابي على وحدة الأمة، لأن الأمة في واقع أمرها –حالة ظرفية– لم تعد تبالي بمصدر قوتها الحقيقية. فقد أصبح الحوار في هذا العصر

بالضبط يكتسي أهمية بين مختلف المذاهب والجماعات الفكرية والكيانات السياسية لكونه السبيل الوحيد لضبط الاختلاف وتدبير الخلاف بينها بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، في أفق توحيد الأمة عبر تفعيل قيم التعاون والتآلف والتعاضد، من أجل إثبات الذات، ثم القدرة على مواجهة التحدي العولمي والتفاعل معه إيجابيا في ظل التدافع الحضاري.

ومما لا شك فيه أن الحوار بين مكونات الذات الإسلامية "حوار صعب وهو في بعض الأحيان أصعب من الحوار الخارجي، وذلك لأن الحوار الخارجي مع آخر مختلف دينا وثقافة وحضارة، ويقوم على أساس من هذا الاختلاف التعارف والوصول إلى المشترك"بينما "الحوار الداخلي حوار بين طرفين ينتميان إلى نفس الذات، وإلى الهوية نفسها (...) بل إن "الحوار الداخلي لم يبدأ بشكل جدي حتى الآن". (Muhamad Khalifah, 2008) هذا ما يستدعي استنهاض همم المسؤولين والمصلحين من العلماء والمفكرين والساسة لتكثيف جهودهم في سبيل تفعيل آليات الحوار المثمر نحو بناء ذات إسلامية جامعة وقوية، تتجاوز الخلافات الجانبية. إذن فأهمية الحوار الداخلي، تكمن في دفع المسلمين قاطبة نحو تحقيق غايات كبرى تجعل من الأمة قوية ورائدة بين الأمم، بل يتحقق لها الشهود الحضاري.

وبناء على ما سبق يمكن تلخيص أهمية الحوار في النقط التالية:

1- يعتبر وسيلة من وسائل الاتصال الفعالة، التي تؤدي إلى التآلف والتعاون. (Qamar Muhamad Bakhīt, Istrātijyat idāratu al-Hiwār fi l-Qur'ān l-Karīm, 2013, p. 13)

2- تعزيز قيمة التعارف الحضاري وتدعيم التعايش الإنساني الذي يحدد مكانة المسلمين وموقعهم في الساحة العالمية.

3- السبيل الناجع إلى محاربة الظلم، وتجنب التعصب الطائفي والقومي، ونبذ التطرف والمغالاة.

4- الاعتراف بالتنوع الإنساني المستمد من تمايز الأقاليم والألسن والعادات.

5- يعتبر آلية حضارية تجعل المسلمين يكتشفون في غيرهم عناصر التقدم، وأسباب النهوض الحضاري، وفي أنفسهم عوامل التخلف ومسبباتها، ثم كيفية الأخذ بأسباب التقدم وقوانين النهوض. (Abbaas Mahjūb, 2006)

المبحث الرابع: أهداف الحوار الداخلي

إن معظم الكتب والمؤلفات والندوات التي تهتم بالحوار، سواء بين المسلمين أو بينهم وبين غيرهم، تعيد نفس الكلام الذي قيل ولا تتجاوزه إلى المجال العملي التطبيقي، بأن تقدم اقتراحات أو تصورات عملية قابلة للتطبيق وفق خطة استراتجية محكمة، ترفعها كتوصيات إلى الجهات المعنية والغيورة على الأمة الإسلامية، وهذا خلل منهجي ينبغي تجاوزه، لأن وضع الأمة في حاجة إلى من يلم شملها ولو جزئيا (إقليميا) مبدئيا.

ولذا يجب أن يكون من أهداف أي مشروع حواري تحقيق ما يلي:

1- بناء أخوة إيمانية متينة:

يقرر الله تعالى في كتابه العزيز بأن المؤمنين إخوة في قوله تعالى: "**إنما المؤمنون إخوة**" (الحجرات: 10)، أي أن المسلمين مهما اختلفوا فإنهم يحتكمون إلى مبدأ الأخوة الإيمانية الدينية التي تسمو فوق أخوة النسب والعرق

والأيديولوجية. وهي مبدأ أساسي في بناء ذات قوية وحقيقة حاضرة في ذهن المسلمين، لكنها أصبحت هدفا منشودا لأي مشروع حواري جدي بين مكونات الذات الإسلامية، لأن ثمة أعطابا قد أصابت هذا المبدأ وبدا المسلمون في بعض الأحايين كيانات منفصلة عن بعضها البعض. والسبب في ذلك يرجع إلى الأثر الاستعماري في نفوس وعقول المسلمين إبان الاحتلال؛ وهي مسألة الحدود الجغرافية والسياسية بين الدول، أو ما يعبر عنها بالدول القومية مقابل الأمة الواحدة، فأصبح المواطن العادي وبناء على مجموعة من العمليات التربوية (غسل الدماغ وإعادة البناء) التي خضع لها منذ طفولته، حبيس هذا التصور يقدم من حيث لا يشعر وبشكل سلبي (ومتطرف) مبدأ القومية أو الأخوة الوطنية الضيقة على الأخوة الإيمانية، وهذه هي الفلسفة التي ترتكز عليها الدولة القومية الحديثة.

أما بالنسبة للحركات الإسلامية وكل من له صلة بالحقل الديني، فإن الحوار المفضي إلى الاتفاق غائب بشكل جلي مقارنة بالحوار بين الدول والحكومات، إلى درجة أنه قد يتحقق التواصل والحوار بين حكومات العالم الإسلامي ولا يتحقق بين الحركات الإسلامية، لأن الخطاب السائد عند أغلب أتباع الحركات السياسية والدعوية خطاب إقصائي يغلب عليه التبديع والتفسيق والاتهام في الدين، حيث كل جماعة –إلا البعض– ترى نفسها هي الأقرب إلى الفرقة الناجية من الباقي، بل بعضها ترى نفسها هي الفرقة الناجية والباقي فرق ضالة مضلة. ولعل السبب يكمن في جعل الفروع والأصول في مرتبة واحدة، وبناء الولاء والبراء على المتغير الخاضع للاجتهاد، وعدم التماس العذر بالجهل أو العذر بالتأويل كما كان عليه السلف الصالح لهذه الأمة، وإحياء للصراع المذهبي والطائفي الذي ساد فترة من التاريخ الإسلامي.

وعليه يكون عمل المصلحين والمربين من الجماعات والحركات الإسلامية هو التخفيف من حدة القومية الوطنية المتشددة والعصبية المذهبية والأيديولوجية الدينية في أفق تفعيل المشروع الإسلامي، بإشاعة فضل الاجتماع على الأصول والمشترك والتماس العذر في المختلف فيه بين المسلمين، وهذا لن يتأتى إلا بفعل حوار جدي ومسؤول بين مختلف المؤسسات والكيانات لتقريب وجهات النظر، إذ إن مبدأ الأخوة الدينية الذي جاء به القرآن الكريم يدعونا إلى تجنب أسباب الفرقة والإسراع إلى الصلح في حالة وصل الخلاف إلى حد الصراع الدموي، حيث يقول الله تعالى: "**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**" (الحجرات: 9)، لأن الصلح خير، وتجعل هذه الأمة متماسكة ومجتمعة وغير متفرقة متنازعة، وتركز جهودها في العلم والتطور والبناء، كما يقول الله تعالى: "**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**" (آل عمران: 103).

1– التكامل الاقتصادي:

إن دول العالم الإسلامي تملك من الإمكانات الاقتصادية ما تجعلها مكتفية بذاتها. فهي تملك تقريبا كل الموارد الطبيعية والطاقية بكميات هائلة والأراضي الصالحة للزراعة بالإضافة إلى العنصر البشري الممثل في الشباب حيث وفرة يد العاملة، لكن وبالرغم من كل هذا فإن دول العالم الإسلامي أغلبها تابعة للدول الاستعمارية والإمبريالية اقتصاديا، إذ تقف هذه التبعية المطلقة عقبة في طريق التقدم بله تحقيق الوحدة والتكامل الاقتصادي بين المسلمين. والذي يحز في النفس أن الأمة بكاملها لا تتوفر على سوق إسلامي مشترك على الأقل، فكيف بالمجالات الاقتصادية الأخرى؟

نقصد بالتكامل الاقتصادي أن الدول الإسلامية تكمل بعضها البعض على المستوى الاقتصادي، فلاحيا وصناعيا وتجاريا وبنكيا. فإذا نظرنا إلى هذه الدول من المحيط إلى المحيط نجد أن دولا تتوفر على أراض زراعية خصبة صالحة للاستثمار الفلاحي، تمكنها من تزويد العالم الإسلامي كله أو نصفه بالقمح كالسودان مثلا، كما يمكن –في إطار نظام التكامل– لباقي الدول الإسلامية التي تعتمد على الفلاحة أن تزود العالم الإسلامي بما تنتجه بدل من تصديره إلى الدول الغربية وغيرها. في المقابل نجد دولا تملك الغاز والبترول بكميات ضخمة كدول الخليج. وأخرى تشق طريقها نحو الريادة في الصناعة كتركيا وماليزيا مثلا. وفي المجال البنكي وبما أن بعض الدول الإسلامية رائدة في البنوك الإسلامية ولها سمعة عالمية فلما لا تفكر في تأسيس بنك إسلامي موحد بشراكة مع بنوك دول الاتحاد الإسلامي تحت اسم بنك الاتحاد الإسلامي، يسهم بشكل فعال في انسيابية تنقل الأموال وزيادة الاستثمار والنمو الاقتصادي، في أفق إصدار عملة موحدة كالدينار أو الدرهم الإسلامي بدلا من الاعتماد على الدولار أو اليورو...

فهذا طموح يسعى كل مسلم إلى تحقيقه ويتمنى أن يراه واقعا، لأن أثره على الأمة الإسلامية سيكون عظيما، منها:

أولا: تخفيف هجرة الأدمغة إلى دول غير الإسلامية وهي معضلة كبرى تؤرق بال قادة الدول والغيورين نظرا لكلفتها المادية الباهظة.

ثانيا: تطوير اليد العاملة المحلية وحرية تنقلها بين هذه الدول دون الحاجة إلى نظام التأشيرات.

ثالثا: الاستقلال الاقتصادي والسياسي عن القوى العالمية.

رابعا: أمة إسلامية قوية لها موقع قوة بين الأمم.

2– التبادل الثقافي (الوحدة الثقافية)

نقر بأن المكون الثقافي يسهم في إرساء نتائج الحوار بين الشعوب الإسلامية بشكل انسيابي، لأن المرجعية الفكرية لثقافة هذه الشعوب هي الدين الإسلامي السمح. وأهمية الثقافة تكمن في كونها تجمع ما تفرقه السياسة، بمعنى أن الثقافة تخفف من حدة بعض القرارات السياسية التي تتسم بالطيش السياسي، لذا نرى أن المطلوب من المصلحين أن يكونوا على دراية بأهمية هذا المكون في عملية إرساء وتثبيت قواعد الوحدة والاتحاد بين المسلمين وتوحيدهم في مواجهة الخطر الخارجي، خاصة في هذا العصر، حيث يتم الترويج لقيم وأخلاق تخالف وتنافي الفطرة السوية وتهدد المجتمع والأسرة في وحدتها واستقرارها.

نرى أنه من الضرورة أن يفضي الحوار إلى تعاون ثقافي بين دول الاتحاد الإسلامي، ولما لا وضع ميثاق شرف للالتزام بتنفيذ بنود هذا الاتفاق على أوسع نطاق أو على شموليته، يكون من أهدافه الكبرى:

- اعتماد لغة موحدة في التواصل الثقافي بين شعوب العالم الإسلامي وهي العربية لكونها لغة القرآن، إلى جانب اعتماد الترجمة الثقافية لاستهداف جميع مكونات الشعوب الإسلامية.
- تعزيز الوحدة الثقافية مع استحضار خصوصيات ثقافية محلية وعدم إقصائها، يعني الوحدة في إطار التنوع الثقافي وأقصد بالثقافة هنا؛ بناء ثقافة مستمدة من الدين الإسلامي وشريعته.

- التصدي لكل أشكال محاولة الاستلاب الفكري والثقافي نتيجة العولمة.
- تربية الأطفال على التشبع والاعتزاز بالهوية الحضارية الإسلامية بوصفها قاطرة دفع نحو العطاء الحضاري.

3- التعاون العلمي

إن معيار تطور وتقدم الأمم هو تطور التعليم والسياسة التعليمية؛ من حيث ابتكار مناهج تعليمية جديدة وأكثر فعالية وبناء المدارس والمعاهد والجامعات في المستوى المطلوب للتقدم، والتشجيع على البحوث العلمية، والاهتمام بالعنصر البشري من السادة الأساتذة والباحثين والطلبة والتلاميذ.

بعض دول العالم الإسلامي قد شهدت تقدما وطفرة في هذا المجال وهي الآن تشق طريقها نحو الريادة وتحاول أن تزاحم الدول الغربية كماليزيا وتركيا مثلا، لكن على مستوى باق دول العالم الإسلامي وبالأخص الدول العربية فإن الاستقلالية في السياسة التعليمة لم تنل بعد، ولا تزال هذه الدول في تبعية للغرب تستورد منه المناهج التعليمية التي لا توافق واقعها الثقافي ومرجعيتها الفكرية، مما يدل على أنه ليست هناك سياسة جدية نابعة من الذات نحو الاستقلالية والريادة.

إذن فتحقيق التعاون العلمي بين دول العالم الإسلامي لا يقل أهمية عن أهمية التبادل الثقافي، فقد أضحى ضرورة ملحة في هذا العصر الذي يتسم بالتكتلات الإقليمية وغير الإقليمية بناء على المصالح المشتركة، إذ ينبغي أن يرتكز الحوار في هذا المجال:

أولا: حول المناهج التعليمية وسبل تطويرها بما يسمح للأمة بالتطور والتقدم معرفيا وتقنيا وحضاريا في طار المرجعية العقدية والهوية الحضارية الإسلامية مع احترام الخصوصيات المحلية لكل دولة أو لكل إقليم.

ثانيا: تفعيل سياسة تبادل الطلاب والبعثات الطلابية بكل أريحية بين دول الاتحاد الإسلامي.

ثالثا: التعاون المثمر والمستمر بين الجامعات ومراكز الأبحاث، بما في ذلك تأسيس مجلات علمية محكمة ومصنفة عالميا تكون مرجعا للباحثين والمختصين.

رابعا: تأسيس جامعات إسلامية كبرى متميزة ومتعددة تخصصات بكل دول العالم الإسلامي على غرار الجامعة الإسلامية بالعاصمة الماليزية كوالالمبور.

الخلاصة:

إن في الوحدة قوة كما يقال، وإن الذين يحكمون العالم اليوم متحدون؛ فهذه الولايات المتحدة الأمريكية تتشكل من عدة ولايات مستقلة في قراراتها الداخلية، ودولة روسيا تتشكل من عدة جمهوريات في اتحاد فدرالي روسي، والاتحاد الأوربي يتكون من عدة دول فرضت عليهم الظروف التاريخية أن يتحدوا ويشكلوا قوة واحدة وموحدة، والمعلوم

أن كل هذه الدول فيها من أسباب الخلاف والصراع ما يعادل 80 في المائة لكنهم ارتأوا أن يتفقوا حول الباقي ويدبروا الصراع بشكل سلمي. في المقابل لا تتجاوز نسبة مجال الاختلاف بين المسلمين 20 في المائة بل ربما أقل بكثير، لأن المرجعية واحدة وواضحة في رؤيتها للإنسان في علاقته مع أخيه ومع الجماعة والأمة التي ينتمي إليها، فيمكن إذن أن نحقق تعاونا وتكاملا واتحادا إذا ما دبرنا الاختلاف الاجتهادي وفق ما جاء به الشرع الحنيف.

النتائج:

في نهاية البحث خلصنا إلى النتائج الآتية:

1. الحوار تفاعل حضاري بين شخصين أو أكثر (ذاتيين أو معنويين) ينشدون التعايش السلمي والتفاعل الحضاري القرآني.
2. الذات الإسلامية هي الأمة الإسلامية في عصرنا الحالي المكونة من دول ذات حدود جغرافية وإدارية مستقلة وغير مستقلة.
3. يشير واقع الأمة الإسلامية إلى أن المسلمين في حاجة ماسة وضرورة شرعية حضارية للحوار الجدي والشمولي.
4. من أهداف الحوار الداخلي: بناء أخوة إيمانية متينة، التكامل الاقتصادي, التبادل الثقافي أو الوحدة الثقافية والتعاون العلمي.
5. يعني التكامل الاقتصادي أن الدول الإسلامية تكمل بعضها البعض على المستوى الفلاحي والصناعي والتجاري والبنكي.
6. سيسهم تأسيس بنك الاتحاد الإسلامي في عملية التكامل الاقتصادي بين دول الاتحاد.
7. سيخفف التكامل الاقتصادي من هجرة الأدمغة المسلمة، وتطوير يد العاملة ومن ثم تحقيق الاستقلال التام.
8. من أهداف التبادل الثقافي تعزيز الوحدة الإسلامية والتصدي للعولمة.
9. تحقيق التعاون العلمي أضحى ضرورة ملحة في هذا العصر لا مناص منه.

التوصيات:

1. دعوة المفكرين والأكاديميين إلى عقد مؤتمرات وندوات دولية على المستوى الإسلامي تهتم بتفعيل الحوار الداخلي بين مكونات الذات الإسلامية .
2. دعوة الإعلاميين والمثقفين إلى الانخراط الجدي في التوعية بقيم التعايش والتسامح والتعاون والتكامل بين المسلمين عربا وعجما وأهميتها في تحقيق الاتحاد الإسلامي.

لائحة المصادر والمراجع:

al-Qur'ān al-Karim.

Abbaas Mahjūb. (2006). al-Hikmatu wa l-Hiwar Alāqah Tabādulia. Umān, Jordan: Jidār lil-Kitāb al'Alami.

al-Fayrūz l-Abādi. (1419/1998). Al-Qāmūs al-Muhīt. Beruit, Lebanon: Mu'assasah al-Risālah.

bin Manzūr. (1414). Lisānu al'Arab (Vol. 4). Beruit, Lebanon: Dār Sādir.

Farid al-Ansāri. (1428/2007). al-Akhtāu Sita li l-Harakāt al-Islamiah bi-l-Maghrib (éd. 1). Meknās, Morocco: al-Kalimah li-Tabe wal-Ishehār.

Muhamad Khalifah, H. A. (2008). Al-Hiwāru Manhajan wa thaqāfatan (éd. 1). Doha, Qatar: Markazu l-Buhūth wa Ddirāsāt.

Qamar Muhamad Bakhīt, M. (2013). Istrātijyat idāratu al-Hiwār fi l-Qur'ān l-Karīm. 4th International Conference on Argumentation, Rhetoric, Debate, and the Pedagogy of Empowerment (p. 13). Doha: "QSCIENCE.com" An Initiative of Qatar Foundation.

Yahyā Zamzāmī. (1414/1994). Al-Hiwār: Ādabuh wa Dawābituh fi Daw' al-Kitāb wa Ssunnah (éd. 1). Mekkah, Saudi Arabia: Dār Ttarbiyah wa Tturāth.